اسهامات علماء أرخبيل الملايو في مجال السيرة النبوية

مخطوطات الحكايات والقصص أنموذجا

الأستاذ الدكتور عادل محمد عبد العزيز الغرياني

جامعة السلطان زين العابدبن. كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة.

adelmaziz@unisza.edu.my

الدكتور نظام الدين زكريا

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية. كلية دراسات القرآن والسنة.

nidzamuddin@usim.edu.my

الملخص

اهتم المسلمون قديما وحديثاً بالسيرة النبوية وبكل ما يتصل بحياته ﷺ بمختلف الأساليب وشتى الوسائل، فكان من نتائج هذا الاهتمام، هذه الثروة العظيمة من الكتب المؤلفة في سيرته عليه الصلاة والسلام، وقد ساهم الأدباء والمؤرخين والشعراء الملايويين كغيرهم من المسلمين في تدوين ونشر سيرته عليه الصلاة والسلام وتخليد مناقبه فظهرت مؤلفات ومنظومات تاريخية وقصائد شعرية، وظهر إلى جانبهم من استهوتهم السيرة النبوية فقاموا بتوظيف فنهم القصصي والروائي لأحداث السيرة النبوية وبذلك مزجوا بين الفن والتاريخ وبين الدين والأدب، فنتج عن ذلك كُتب عُرفت بالقصص والحكايات الدينية التي ترتبط بسيرته ﷺ. وقد عُرف عن الأدب الملايوي قبيل بزوغ فجر الإسلام على هذه الديار أنه كان أدباً شفوياً ذا طابع خرافي، مُفعماً بعقائد وقصص خيالية جُلها مترجم عن الأدب الهندي، وبعد مجيء الإسلام، تعّرف المجتمع الملايوي عن طريق الشرق الأوسط على أدب الحكايات المكتوبة فتميزوا وأبدعوا فيه وخاصة تلك الحكايات والقصص التي تتعلق بالأدب النبوي، الذي هو عبارة عن قصص تحكي حياة النبي محمد ﷺ وغيره من الأنبياء والرسل والصحابة □، وقد عُثِرَ في الأدب الماليزي القديم

على عدد من الحكايات والقصص عن النبي محمد ﷺ ومنها حكايات عن مولده، وحكايات عن معجزاته، وغزواته، وبعض زوجاته، ومعجزاته وغير ذلك، ومن خلال هذه الدراسة وباتباع المنهجين الوصفي والتحليلي، نسعى إلى إماطة اللثام عن صفحات أخرى مجهولة من اسهامات علماء أرخبيل الملايو في مجال علم السيرة النبوية، وبيان منهجهم وأسلوبهم ومصادرهم فيها.

الكلمات المفتاحية:علماء الملايو، أرخبيل الملايو، الحكايات، القصص، السيرة النبوية، مخطوطات.

ساهم الأدباء والمؤرخين الملايويين كغيرهم من المسلمين في تدوين ونشر سيرته عليه الصلاة والسلام وتخليد مناقبه فظهرت حكايات وقصص في بلاد الملايو تحدث فيها الرواة من الأدباء عن بعض مراحل السيرة النبوية، كالغزوات والمعجزات والتي مزجوا فيها بين الفن والتاريخ وبين الدين والأدب. فاللجوء إلى التاريخ لا يُعد هروبًا من الواقع، بل هو محاولة لفهم التاريخ والتبصر فيه والاتعاظ به والاستفادة منه لبناء مستقبل أفضل، وحين يصبح التاريخ مادة للرواية أو الحكاية " يصير بعثاً كاملاً للماضي، يُوثق علاقتنا به ويربط الماضي والحاضر في رؤية فنية شاملة فيها من الفن، وروعة الخيال ومن التاريخ، صدق الحقيقة".

ومما لاشك فيه أن التاريخ الإسلامي معيناً خصباً للروايات والقصص والحكايات بمختلف أنواعها وأسلوبها، وذلك لأنه يمتد طولاً وعرضاً وزماناً ومكاناً.فيستطيع القاص والروائي أن يستلهم هذا التاريخ في قصصه وحكاياته ليُبرز مُثله وقيمه، ويُصور ملامح الشخصيات الإسلامية البارزة كنماذج للإنسان الكامل في المجالات المختلفة، وليس هناك أعظم من رسول الله ﷺ ليُقدم كصورة للإنسان الكامل النموذج الذي يجب أن يقتدى به في كافة مناحي وأوجه الحياة. ومن ثم فإن السيرة النبوية تأتي في مقدمة الموضوعات التاريخية التي استهوت الأدباء وكُتاب القصة والحكايات التاريخية في بلاد الملايو،

فقاموا بتقديم السيرة سيرة النبي ﷺ وتصوير الفترة والبيئة التي عاش فيها الرسول ﷺ بأحداثها وأشخاصها باعتبارها النوذج الأعلى للمسلمين عبر العصور من خلال قصص فنية اعتمدوا فيها على التاريخ كركيزة أساسية، واتخذت هذه الكتابات اتجاهات مختلفة ومناهج متباينة تتفق وفلسفة القاص أو منهجه أو غايته.

ويهدف هذا البحث مستفيدين من المنهجين الوصفي والتحليلي إلى دراسة اسهامات علماء اسهامات علماء أرخبيل الملايو في مجال السيرة النبوية، من خلال دراسة نماذج من مخطوطات الحكايات والقصص، ملقين الضوء على كيفية المزج بين أحداث السيرة النبوية والفن القصصي في هذه المخطوطات.

أولاً: مفهوم الحكايات والقصص لغة وإصطلاحاً:

الحكاية لغة:

الحكايات مصدر الفعل حكى وهي وصف الواقعة حقيقة أو خيالية جمعها حكايات. جاء في لسان العرب: الحكاية من حكى يحكي، كقولك حكيت فلانا وحاكيته: مثل فعله أو قلت مثل قوله، وحكيت عنه الحديث حكاية، وحَكوت عنه حديثاً في معنى حكيته، وفي الحديث ((حَكيتُ للنبي ﷺ رجلاً ما يسرُّني أنيى حكيت رجلاً وإنَّ لي كذا وكذا)) أي فعلت مثل فعله. ويقال حكاه وحاكاه وأكثرها يُستعمل في القبيح. وعند علي بن إسماعيل بن سيدة: "حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه ما احتكى ذلك في صدري أي ما وقع فيه"

إذن لفظة حكاية مدلولها اللغوي شاسع، فهي المماثلة والتكلم مطلقاً، والأهم في الأمر كله هي الوصف للوقائع الحقيقية أو الخيالية.

الحكاية اصطلاحاً:

تنوعت تعريفات الحكايات ووصفها، فمن العلماء ما يطُلق عليها الخرافات أو الخُرافة، وآخرون يطلقون عليها الأسطورة، ومن أهم هذه التعريفات:أنها "حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة، وهي تتطور مع العصور، وتتداول شفاهاً، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية الصرفة أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ".

كما تعرف الحكاية بأنها: "نتاج فكري أنتجته الشعوب عبر تاريخها الطويل، وأودعت بها قصصها، وما مر بها من أحداثٍ وتعطي وصفاً لبعض الجوانب من الحياة الانسانية، والأحداث التاريخية المختلفة، فتعيد لذاكرة الأبناء صور آبائهم وأجدادهم ومواقفهم وأعمالهم.."

وتُعد الحكاية في عمومها عبارة عن أحداث تقع في بيئة معينة، وتسير في سياق سردي خاص بها أي تتكون من سلسلة مترابطة من الأحداث، تربط بينهما العلاقة المنطقية السببية، وهي أيضاً "جُملة من الأحداث التي تدور في إطار زماني ومكاني، وما تعلق بشخصيات من نسيج خيال السارد". وتستخدم أحياناً شخصيات حقيقية خاصة في الحكايات والقصص الدينية التي تتعلق بالأنبياء والرسل عليهم السلام، وأخرى خيالية قصد إضفاء المتعة والإثارة التي يحتاجها المؤلف أو السارد لشد إنتباه القارئ أو السامع.

خلاصة القول؛ فإننا نستنتج من التعريفات السابقة أمرين هامين هما:

الأول متعلق بأهمية هذا اللون الأدبي الموسوم بالحكايات بأنواعه المختلفة ومدى ارتباطه بحياة الأفراد اليومية، الأمر الذي جعل الكُتاب والباحثين يُقبلون عليها دراسة وتأليفا وجمعاً.

أما الأمر الثاني فمتعلق بالحكايات في حد ذاتها. وكيف أنها أصبحت لوناً أو أدباً قائما بذاته، لها خصوصياتها من نثر وسرد وشفاهية مُقدمة بلغة وأسلوب يتخاطب بها عامة الشعب ويُعبر من خلالها عن أحلامه وآماله بل وأهدافه في هذه الحياة.

القصة لغة واصطلاحاً:

القِصة: الأخبار المروية، والأنباء المحكية، وقد سمى المولى تبارك وتعالى ما حدثنا به في كتابه العزيز من أنباء الغابرين قصصاً، قال ﷻ ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ وقوله ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ وقال ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ وقوله ﷻ ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ﴾. وقال ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ أي اتبعي أثره، وقال تعالى ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر.

ويراد بالقصة الخبر، ورواية الأمر والحديث، قال ابن منظور: " والقصة الخبر، وقص عليّ خبره يقصه قصا وقصصاً: أورده، والقَصص الخبر المقصوص، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصص جمع القصة التي تُكتب، وتقصص الخبر، تتبعه، والقِصة الأمر والحديث، واقتصصتُ الحديث، رويته على وجهه، وقص عليه الخبر قَصصاً، والقاصّ هو الذي يأتي بالقصة على وجهه كأنه يتتبع معانيها وألفاظها".

القصة اصطلاحاً:

لم تستقر القصة في الاصطلاح على مدلول محدد، فهي تارة تستعمل للدلالة على مشتملات الفن القصصي بعامة، من رواية وأقصوصة وحكاية ونادرة... وغيرها، وهي في بعض الأحيان تُستخدم للدلالة على نوع من الفن القصصي لا يطول ليبلغ حد الرواية، ولا يقصر ليقف عند حد الأقصوصة. ويرى عز الدين إسماعيل أنه لا نجاوز الحقيقة عندما نزعم أن عدم وجود تعريف محدد لمصطلح القصة هو أهم الأسباب التي أوجدت الاختلاط بين القصة وغيرها من الأنماط الأدبية.

يتضح مما سبق أن الحكايات والقصص تمثل خبرات الإنسان وتجاربه ومشاعره وأحداثه التي مر بها في حياته سواء الواقعية منها أم تلك التي من إبداع التخيل الإنساني، أوهي ما تناقلته الآجيال من أحداث

وسير تاريخية لعظماء تفتخر بهم تلك الأمة مع الاختلاف في النوعية والهدف والحجم والأسلوب بين الحكاية والقصة.

ثانياً: لمحة تاريخية مختصرة عن القصص والحكايات الإسلامية في أرخبيل الملايو:

في أوائل العصر الإسلامي نالت القصص والحكايات ذات الطابع الديني والتعليمي والبطولي اهتماماً كبيراً من المجتمعات الملايوية، وولج هذا المجال عدد من الأدباء وقاموا بتدوين قصص وحكايات تروي عن النبي ﷺ والأنبياء وأبطال الاسلام وأشهر ملوك الدول الاسلامية، وقد قام بعض الأدباء بترجمة هذه القصص والحكايات من مصادرها العربية أو الفارسية إلى اللغة الملايوية بعد أن أضافوا إليها وأعادوا صياغتها بأسلوب يتماشى وطبيعة المجتمع الملايوي.

ويرى داتو محمد يعقوب ذو الكفل "أن الشعب الملايوي اقترض مصطلح حكايات العربي للإشارة إلى النصوص التاريخية القديمة لمجتمع الملايو، وقد تطور معناه العربي إلى معنى جديد، يدل على سرد الأحداث التاريخية التي وقعت حقاً، وإن كان بعض مشاهدها القليلة خيالية؛ لكن شخصياتها، وأماكنها، ووقائعها صحيحة تاريخياً إلى أبعد الحدود. هذا ما يُعرف بفن الحكايات الملايوية".

ويؤكد كل من رحمة بنت أحمد الحاج عثمان وعدلي بن يعقوب أن الأدب الملايوي كان في بداياته الأولى أدباً شفوياً ذا طابع خرافي، مُفعماً بعقائد وقصص خيالية، وبعد مجيء الإسلام، عرَّف الدعاة الناس بالحروف العربية الهجائية، فبدأت منذ ذلك الحين صفحة جديدة للأدب الملايوي حيث كُتب بالحروف الهجائية العربية والتي تسمى بالحروف الجاوية وتم نقلها من قِبَلِ الكتاب والمؤلفين الملايويين.

وتكاد تُجمع الدراسات التي تناولت موضوع الحكايات والقصص في أرخبيل الملايو أن المجتمع الملايوي قد تعرف عن طريق الشرق الأوسط على أدب الحكايات الدينية فتميزوا وأبدعوا فيه وخاصة

تلك الحكايات والقصص التي تتعلق بالأدب النبوي، الذي هو عبارة عن قصص النبي محمد ﷺ وغيره من الأنبياء والرسل والصحابة. حيث عُثِرَ في الأدب الملايوي القديم على عدد من الحكايات عن النبي محمد ﷺ ومنها حكايات عن مولده، وحكايات عن معجزاته وتعاليمه، وحكايات عن غزواته وحكايات عن وفاته، إلى جانب حكايات أخرى مثل حكايات فطاني، حكايات آتشيه، حكايات راجا باساي، وقصة ذو القرنين، وقصة الأمير حمزة البهلوان، قصة سيف ربن ذي يزن (حكاية الملك سيف بن ذي الليزان) وفي بعض النسخ تغير عنوانها إلى حكاية قمرية، وغيرها من الحكايات والقصص الأخرى.

ومن الحكايات الأكثر انتشارا في أرخبيل الملايو والتي تتعلق بسيرته ﷺ حكاية نور محمد، وحكاية خلق نور محمد، وحكاية مولد النبي، وحكاية خاتم النبي. إلى جانب حكايات أخرى تتعلق ببعض جوانب من حياة النبي ﷺ مثل:قصة زواجه ﷺ بخديجة رضي الله عنها، وقصة وصية النبي ﷺ لابنته فاطمة، وقصة انشقاق القمر وغير ذلك، وفي أغلب الأحيان تُرجمت هذه القصص من الكتب العربية وأعيدت كتابتها بالأسلوب الملايوي. كما كانت الغزوات مصدراً لظهور الحكايات في الأدب الملايوي، وأصبح كتاب مغازي الرسول لوهب بن منبه وغيره مصدراً لهذه الحكاية التي تدور أحداثها على غزوات النبي في مكة والمدينة وماجاورهما. وقد عُثر في الأدب الملايوي على عدد من الحكايات عن غزوات النبي مثل: حكاية ملك خيبر، وحكاية ملك خندق، وقد استلهم موضوع حكاية ملك خندق من غزوة الخندق حينما دافع النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم عن المدينة عندما هاجمتها قريش وأحلافها من العرب، ثم حكاية ملك بدر، واستقي موضوع حكاية ملك بدر من غزوة بدر حينما انتصر النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أول مرة على مشركي مكة. وحكاية ملك لحد. وكانت الأحداث عن دعوة النبي ومعجزاته وتعاليمه تكتب بشكل حكاية أيضاً، ومنها حكاية معجزات

النبي وحكاية انشقاق القمر وحكاية عندما انشق القمر، وحكاية معجزة رسول الله الذي ينادي القمر، وحكاية تعليم النبي ابنته فاطمة، وحكاية النبي وابليس.

وتُعد الحكايات والقصص الدينية من بين الخطابات التي تملكها وتعتز بها شعوب أرخبيل الملايو وهي تتميز بمسحتها الدينية الإسلامية، وتتحكم فيها معايير وقيم نابعة من الدين الإسلامي، حيث وإن بدت على بعضها تضارباً مع هذه المعايير كالتي تتحدث عن بعض الخوارق والمعجزات التي خص الله بها الأنبياء والرسل إلا أن بعض الرواة نسبوها لبعض البشر من القادة والسلاطين والملوك أو مثلاً الزواج بسبع نساء غير أن الروح الإسلامية هي السائدة، وهذا طبعاً نتيجة تأثير الوسط الاجتماعي الذي يدور فيه وهو وسط إسلامي، يُسقط فيها فكره الديني ومعتقداته الدينية.

وكان لهذه الحكايات والقصص الدينية وظيفة هامة إذ استخدمها الدعاة المسلمون الأوائل في نشر الدعوة الإسلامية، وملء فراغ عدم وجود المؤلفات والكتب التي تتناول أحداث السيرة النبوية.

وأما المؤلف وتاريخ التأليف للحكايات الملايوية القديمة فلا يمكن تحديده بسبب عدم إفصاح المؤلفين عن أسمائهم وتاريخ إنتاجهم حتى لا يعرف الذين جاءوا بعدهم من الذي ألف هذا أو ذاك ومتى ألفه والراجح أن معظم الحكايات الملايوية قد دونت في عهد السلطات الاسلامية في مملكة ملقا في القرن الخامس عشر الميلادي التي كانت مزدهرة بفنون الأدب المتنوعة، وكذا في مملكة آتشيه قي القرن السادس عشر الميلادي بعد سقوط مملكة ملقا حيث تمركز فيها العلماء والأدباء من العرب والفرس والهند وأبناء البلاد.

وفيما يلي نماذج لهذه القصص والحكايات التي لها علاقة بسيرة النبي ﷺ:

ثالثاً: نماذج للحكايات والقصص:

1- حكاية نور محمد Hikayat Nur Muhammad

تُعد هذه الحكاية من أشهر وأقدم الحكايات في أرخبيل الملايو، إذ يرى ونستد أن حكايات نور محمد نسخت في جاكرتا عام 1668م وقام بانجازها أحمد شمس الدين للسلطان تاج العالم صفي الدين ملك آتشيه وتسمى هذه النسخة أيضاً باسم تاريخ مختصر وهو مترجم من الكتاب الفارسي روضة الأحباب الذي تُرجم من الكتاب العربي عمدة الأنساب. غير أن كتاب روضة الأحباب في سير النبي والآل والأصحاب لجمال الدين بن عطا الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري لم يترجم من عمدة الأنساب كما يدعي ونستد بل عمدة الأنساب هو من اختصر روضة الأحباب وخرج لنا بعنوان: عمدة الأنساب المنتخب من روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والصحابةوفي نسخة أخرى والأصحاب. وهو مجهول المؤلف لا يزال – حسب علمنا – مخوطاً لم يُحقق بعد.

ويرى عبد المقتدر بعد عقده لمقارنة بين مضمون النسخة الفارسية والعربية بمكتبة Public Library of Bankipore أن النسخة الفارسية التي تناولت نور محمد تدعى ترجمة مولد المصطفى وألفها سعد بن مسعود الخزروني، وترجمها من العربية إلى الفارسية إبنه عفيف الدين الذي كان يرى أن المؤلف نسج سيرة النبي ﷺ بفكرته الابداعية من خلال اطلاعه على القرءان والحديث وتصويره الخيالي، وتم تأليفه عام 1331م. ويقع في ثمانية فصول وتتحدث في معضمها عن خلق نور محمد أثناء مولده.

ويرى اسماعيل حميد أن هذا الكتاب الفارسي يُعد أقرب مصدرٍ للحكاية الملايوية عن نور محمد، ومن الجذير بالذكر هنا أن تأليفه كان قبل عامين من تأليف كتابه روضة الأحباب، وتدل هذه الاشارة على أن تأثير الكتاب العربي أسبق على الحكاية الملايوية من كتاب روضة الأحباب الفارسي.

2- حكاية انشقاق القمر Hikayat Bulan Terbelah

لهذه الحكاية نسخ متعددة في مكتبة جامعة ليدن Leiden بهولندا ونسخة في جامعة برلين والمتحف الوطني الأندونيسي، ويرى G E Marrison أن حكاية انشاق القمر أخذت نواتها الأصلية من القرءان الكريم، وعلى الرغم من ذلك فإن معظم مصادرها أخذت نواتها من الأحاديث النبوية عن تلك الأحداث، وروى الرواة المسلمون هذه القصة بعد أن استلهموا ذلك من المصادر المذكورة عن انشقاق القمر. وفي قسم المخطوطات بمكتبة جوتانا نسخة تحمل عنوان قصة انشقاق القمر التي ألفها أبو حسن البكري سنة 1708م.

كما أن أحداث الإسراء والمعراج كانت – فيما يبدوا- نواة لهذه القصة التي ظهرت منذ عصر النبي ﷺ، ثم انتشرت على شكل قصة ووصلت خارج حدود الأدب العربي. ويرى G E Marrison أنها تسربت إلى الأدب الهندي وتَعرف عليها الشعب الهندي قبل عام 1582م، لورود ذكرها في الكتاب العربي تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين للشيخ أحمد زين الدين المليباري ت 991هـ الذي تحدث عن تاريخ الاسلام في مليبار. ومؤدى هذا الكتاب أن جماعة من المسلمين من خرسان مروا بسيلان، وعندما وصلوا إلى Cranganagore توقفوا وحصلوا على موافقة من الملك لنشر الإسلام في تلك المنطقة، وقام قائدهم يحكي للملك قصة معجزة النبي ﷺ وهي انشقاق القمر، وبعدما استمع الملك إلى تلك القصة اعتنق الإسلام. وأدى اسلامه إلى ظهور الإسلام وانتشاره في مليبار في القرن السادس عشر الميلادي.

وقد ورد في النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية الماليزية تحت رقم MSS2111(A) أنه كان الانتهاء من نسخ الحكاية سنة 1890م، على يد أحمد بن عبد الله دوسنج فانجنج الفطاني. ويبلغ عدد لوحاتها17 لوحة بالخط الجاوي. ومحور أحداث القص يقوم على أن (الملك) حبيب بن مالك طلب من النبي ﷺ أن يُظهر معجزاته ليثبت أنه آخر الأنبياء وسيد المرسلين. فاجتمع الناس مع رؤسائهم ورعيتهم في مكان

اسمه (Padang Abtah) الأبطح ثم شهدوا المعجزة وأسلم من معه إلا أبو جهل. وحتى يضفي مؤلف الحكاية على حكايته نوع من التشويق جعل من حبيب بن مالك مَلِكاً وهو في الحقيقة عالم مطلع بالأديان، ورواية الحوار الذي دار بين حبيب بن مالك والرسول ﷺ وطلبه من الرسول ﷺ أن يشفي إبنته السطيحة ذكرته كتب السير بشكل مستفيض مما يغني عن سرده هنا. كما أن معجزة انشقاق القمر قد ناقشها العلماء في كتب المعجزات والخصائص إلى جانب العديد من الدراسات التي نشرت في مجلات علمية محكمة لا يتسع المجال لذكرها في هذه الدراسة.

3- حكاية النبي يحلق Hikayat Nabi Bercukur

من الحكايات الأخرى التي كتبت عن معجزات النبي (حكاية النبي يحلق) ولهذه الحكاية نسخ كثيرة منتشرة في أرخبيل الملايو، ويرى ونستد أن هذه الحكاية موجودة بعدة لغات منها لغة جاوه، سوندا Sunda وآتشي، وبوقيس Bugis ومكاسار Makasar ووقد جُمعت هذه الحكاية مع حكاية إنشقاق القمر وحكاية وفاة النبي ﷺ في كتاب واحد وذلك لأن عدد صفحاتها لا يتجاوز السبع صفحات فقط. وكعادة بقية كتب الحكايات والقصص لا يذكر مؤلف الحكاية إسمه، ويرى ونستد أن الدعاة من حضرموت أدرجوا هذه الحكاية في مجموعة الحكايات الخرافية، لما ورد فيها من ذكر للعبارة التالية تنبيهاً للقراء: "... وقد كتب رافضي هذه القصة فلا تصدقوها". وهي حكاية مكذوبة ولا سند لها.

تتناول الحكاية كما هو واضح من عنوانها حلق النبي ﷺ لشعره، فبعد البسملة يقول الراوي: هذه حكاية النبي يحلق، ويذكر أن واقعة الحلق كانت بعد عودة النبي ﷺ من حرب ملك لحد يوم الإثنين التاسع عشر من رمضان، ويروي أيضا أن جبريل عليه السلام أخبر النبي ﷺ أن الله أمره أن يحلق رأسه، فحمله جبريل عليه السلام ليحلقه، فسأله الرسول ﷺ عدداً من الأسئلة منها: من سيحلقه؟ وما القبعة أو غطاء الرأس الذي سيضعه على رأسه بعد الحلق؟ وأمام من سيحقله؟ فأجابه جبريل عن كل هذه

الأسئلة بأنه هو من سيقوم بحلقه، وبأنه سيضع على رأسه الشريفة غطاء عبارة عن عودين أحضرهما من الجنة ليصنع منهما غطاء الرأس، وسيحلقه على نوره ﷺ، وعند الانتهاء من الحلاقة أمر جبريل عليه السلام الأطفال للنزول إلى الأرض ليجمعوا شعر النبي ﷺ ويربطونه على أذرعهتم ويتخذونه كتميمة.

4- حكاية محمد على الحنفية: Hikayat Muhammad Ali Hanifiah

وهي من أقدم ما عُرف في الأدب الملايوي من حكايات أصحاب النبي ﷺ وقد ورد ذكرها في كتاب تاريخ الملايو عندما طلب الجنود قرائتها عليهم في ليلة حراستهم عن هجوم الأعداء وذلك سنة 1511م وفي الحقيقة فإن أصل هذه الحكاية يعود إلى حكاية مقتل الحسين وذلك لورود ذكر عبارة "هذه حكاية مقتل الحسين" في بداية القصة، قبل البسملة والحمدلة، ولما انتقلت إلى الأدب الملايوي خضعت إلى المؤثرات الملايوية فتغير عنوانها من مقتل الحسين إلى حكاية محمد علي الحنفية. كما عُثر على هذه الحكاية في مجموعة Erpenius سنة 1624م، تحت عنوان: حكاية مقتل الحسين.

5- حكاية الملك لحد، Hikayat Raja Lahad

يرى روسني بن سامه أن أحداث حكاية ملك لحد مستقاه من غزوة حنين، بينما ترى رحمة بنت أحمد الحاج عثمان وعدلي يعقوب أن قصة ملك لحد أخذت من حوادث معركة أحد إلا أن كلمة أحد أستبدلت بكلمة لاهد. وبالاطلاع على محتويات الحكاية بالمخطوط الموجود بالمكتبة الوطنية الماليزية تأكد لنا صحة رأي رحمة بنت أحمد عثمان وعدلي بن يعقوب.

6- حكاية أبو بكر: Hikayat Abu Bakar

كان الحديث فيها عن أبي بكر ﷺ مختصراً على الرغم من أن عنوان الحكاية يشير إليه، إلا أن أكثر أحداثها تدور حول صحابيين هما عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وعلى المعارك التي خاضاها. وكان حديث مؤلف الحكاية عن عمر ﷺ مقتضبا بينما أسهب كثيرا في حديثه عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. ويتضح من أحداث الحكاية أنها مقتبسة من القصة العربية المعروفة باسم: مسائل الراهب والرهبان، إلا أن الحكاية الملايوية صورت عمر بن الخطاب ﷺ أميراً للدولة الاسلامية في حين صورت القصة العربية أن أميرها أبوبكر.

7- حكاية سليمان الفارسي: Hikayat Saidina Sulaiman Alfarisi

يتضح من عنوانها أنه تحريفاً لإسم سلمان الفارسي الصحابي المعروف رضي الله عنه، وتدور أحداث الحكاية حول عدالة عمر بن الخطاب ﷺ في الحُكم على ابنه، وهي تبرز في الأدب الملايوي في صورة حكاية، ومن أعمدة هذه الحكاية أبوشحمة، وقد صورت هذه الحكاية موقف عمر بن الخطاب ﷺ نحو ابنه الذي ارتكب كبيرة الزنا، والقصة في مجملها مستقاة أحداثها من القصة العربية قصة أبي شحمة. كما تروي الحكاية قصة رواها الصحابي سلمان الفارسي في عهد أبي بكر الصديق أن عشرة رهبان من اليهود جاءوا إلى المدينة لمقابلة أبي بكر الصديق ﷺ للاستفسار عن عدد من المسائل الدينية. والحكاية موجودة في المكتبة الوطنية الماليزية بالخط الجاوي بدون مؤلف تحت رقم MSS1741(B)في 103 لوحة.

8- قصة زواج علي بفاطمة بنت محمد: Kisah Perkahwinan Ali Dengan Fatimah bintu Muhammad

تدور أحداثها حول زواج سيدنا علي بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وهي مستقاة من القصة العربية التي تحمل عنوان: حديث نكاح علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء. وقد تجاوزت هذه

القصة الملايوية حدود الواقع في تصوير أحداثها، فكان الزواج من أمر الله، والحفل في الجنة، وصداقها مما اختاره الله من متاع الجنة.

9- حكاية سيدنا بلال بن حمامة مؤذن رسول الله: Hikayat Saidina Bilal bin Humamah Tukang Azan Rasulullah

وهي مخطوطة بالخط الجاوي مجهولة المؤلف موجودة بالمكتبة الوطنية كولالمبورتحت رقم MS1740، تناولت الحكاية قصة وفاة رسول الله ﷺ حين ارتجت المدينة بأهلها. ثم ارتحل بلال ﷺ إلى الشام ثم رأى رسول الله ﷺ في المنام مما جعله يسرع إلى المدينة ويؤذن وحينما وصل إلى شهادة أن محمدا رسول الله جش بالبكاء وارتفعت أصوات الناس في المسجد بالبكاء الشديد.

10- قصة نور محمد: Kisah Nur Muhammad

أصل الكتاب كما يدعي مؤلفه منقول من كتاب الإمام الغزالي وذكر في أوله الحديث ((من عرف نفسه فقد عرف ربه)) كما ذكر الآية ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ثم ذكر أن خَلق نور محمد أصله في صورة طاووس، وأن نور محمد من نور الله. والكتاب مخطوط بالخط الجاوي في 11 لوحة موجود بالمكتبة الوطنية الماليزية تحت رقم MS2623. وبالرجوع إلى مؤلفات الإمام الغزالي وجدنا هذا الخبر قد ورد في مخطوط منسوب للامام الغزالي وقد شكك عدد من الباحثين في صحة نسبه للإمام الغزالي رحمه الله والمخطوط رقم 206 يحمل عنوان: شجرة اليقين ورد فيه التالي:" هذا كتاب شجرة اليقين للإمام العلامة الفهامة أبي حامد الغزالي.... بسم الله الذي تفرد بالبقاء وانفرد بالعزة والكبرياء... أما بعد: فقد قال الشيخ الإمام العلامة مؤلف هذا الكتاب حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله: جاء في الخبر أن الله تعالى خلق شجرة وجعل لها أربعة أغصان، فسماها شجرة اليقين، ولها أربعة

أغصان، ثم خلق نور سيدنا محمد ﷺ في حجاب من دُرة بيضاء كمثل الطاووس فوضعه على تلك الشجرة، فسجد عليها سبعين ألف سنة، ثم خلق مرآة الحياة فوضعه فاستقبله فلما نظر ذلك الطاووس فيها ....". وقد وضع العلامة عبد الرحمن بدوي هذا المخطوط في القسم الثاني من كتابه مؤلفات الغزالي والذي عنونه باسم كتب يدور الشك في صحة نسبها إلى الغزالي.

11- حكاية النبي يحارب ملك خيبر: Hikayat Nabi Berperang Dengan Raja Khaibar

بدأت القصة بذكر غزوة خيبر ضد ملك خيبر بمساعدة سيدنا علي كرم الله وجهه، وتحقيق الرسول ﷺ وجيشه النصر المبين في الغزوة، ثم ذكر رواية الصحابي سلمان الفارسي ﷺ أن 40 تاجراً من تجار خيبر ومعهم زعيم القبيلة ذهبوا من المدينة إلى خيبر فحاول ملك خيبر القبض عليهم لكنهم نجوا واستنجدوا برسول الله ﷺ الذي جهز جيشاً وهاجم حصون خيبر. ويبرز الكاتب في الحكاية دور سيدنا علي كرم الله وجهه بشكل كبير. والحكاية مخطوطة بالمكتبة الوطنية الماليزية تحت رقم MS433، وهي نسخه الشيخ يوسف الجيلاني، في 142 صفحة بالخط الجاوي.

12- حكاية الأمير حمزة Hikayat Amir Hamzah

يرى ونستد Winsted أنها كُتبت في القرن الخامس عشر الميلادي أو أوائل القرن السادس عشر الميلادي بدليل أنها معروفة قبل سنة 1511م، كما أنها مذكورة في قائمة المؤلفات الملايوية الأدبية للورينلي سنة 1736م، حيث كانت رواية شفهية في أول أمرها تداولت بين الناس عبر العصور المختلفة. ويتفق كل من ونستد و C.Hooykaas أن مصدرها يرجع إلى الأدب الفارسي، وكذا يرى رنكيل أن الحكاية الملايوية نشأت من المصدر الفارسي لوجود أوجه التشابه بينهما. وللقصة عدد غير قليل من النُسخ المنتشرة في المكتبات العالمية المختلفة، وفي سنة 1987م أعاد عبد الصمد أحمد نسخها بالخط اللاتيني،

بعد أن قام بالجمع والتنسيق بين نسخ المخطوطات المختلفة، وقام بطبعها ونشرها المجمع اللغوي الماليزي بكوالا لمبور.

تدور أحداث القصة أو الحكاية حول شاب شجاع اسمه حمزة، كان عادلاً وناصراً للمظلومين، وداعياً للأعداء الذين تم سبيهم إلى دخول الإسلام، إلا أنه يظهر في القصة الملايوية رغم شجاعته وعدله بالشخص السادج. ولقد أثرت هذه القصة كثيراً في المجتمع الملايوي كما تقول رحمة بنت أحمد وعدلي بن يعقوب على الرغم من اشتمالها على عنصرين مختلفين هما: العنصر العربي، والعنصر الفارسي في القصة، إلا أن تأثرها بالعنصر الفارسي كان أكبر من تأثرها بالعنصر العربي، وذكرت هنا رحمة أيضاً رأي اسماعيل حميد في الفرق الأساسي الذي بين النسختين الفارسية والعربية، وهو أن الأمير في النسخة الفارسية هو حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، أما في النسخة العربية فإن الأمير حمزة ليس إلا بطلا مسلماً من سلالة النبي ﷺ عن طريق عدنان جد قريش.وترتبط هذه السيرة بالجزيرة العربية نفسها، وتدور أحداثها في بيئة هذه الجزيرة، وتختار أبطالها من أبنائها، وارتبطت شخصية البطل فيها بمعنى الفتوة العربية، وأخذت مُثلها وقيمها من مُثل وقيم الجزيرة بالدرجة الأولى، وأضيفت إليها المبادئ والأخلاق الإسلامية.

ويرى روسني بن سامه أن هذه الحكاية تُعد أقدم ما وصل إلى الأدب الماليزي من القصص العربية الإسلامية، وسادت أوساط الشعب الماليزي، ويقول وهو ينقل عن كتاب تاريخ الملايو "أن الجنود عندما احترسوا من هجوم المستعمرين سنة 1511م طلبوا قراءة هذه القصة عليهم لتشجيعهم ضد المستعمرين".

كما يرى روسني بن سامه أن هذه القصة مستقاة من المصادر العربية، وفي طريقها إلى الأدب الملايوي تأثرت بالمؤثرات الفارسية وخضعت لها في بعض الأمور.

ويرى روسني بن سامة أن البطل في القصة الملايوية حمزة بن عبد المطلب، وفي القصة العربية حمزة بن إبراهيم، وقد استلهمت القصة العربية نواتها من التاريخ الاسلامي عن حمزة بن عبد المطلب، ثم ابتعدت عن استخدام كلمة عبد المطلب أبا لحمزة ابتعادا عن التصادم بالمؤرخين إلا أن القصة الملايوية حاولت تطبيع قصتها بالطابع الإسلامي، فكان من الأقوى استخدام كلمة عبد المطلب أبا لحمزة لتكون الروح الإسلامية فيها أقوى وأقرب إلى ذهن القراء، وتنتهي القصة الملايوية بأحداث معركة أحد حيث أستشهد حمزة.

13- حكاية فرتانا إسلام: Hikayat Fartana Islam

بالإطلاع على أحداث هذه الحكاية نجد أنها تشبه كثيراً حكاية Dama Taslyah، وتروي الحكاية الحوار الذي دار بين امرأة اسمها فرتانا إسلام والنبي ﷺ حين سألت النبي ﷺ عن حقوق الزوج على زوجته وما يترتب على ذلك من الجزاء في الدنيا والآخرة، كم تتضمن الحكاية صفات المرأة الصالحة وواجباتها نحو زوجها، وطبيعة العلاقة السليمة التي يجب أن تكون بين الزوجين، والحكاية بدون مؤلف ولا تاريخ، مكتوبة بالخط الجاوي، موجودة بالمكتبة الوطنية الماليزية بكولا لمبور تحت رقم MSS2358.ولها نسخ في المتحف الوطني الأندونيسي، وتحتوي على 178 لوحة.

مما لاشك فيه أن هذه الحكاية من صنع خيال المؤلف لأنه لا توجد امرأة بهذا الإسم قابلت رسول الله ﷺ أو دار بينهما هذا الحوار، وقد استعار مؤلف الحكاية هذا الإسم ليجعل منه شخصية تحاور الرسول ﷺ، ليعرض مادة دينية اجتماعية تساهم في إصلاح المجتمع وحل الخلافات الزوجية.

الخاتمة:

وأخيراً، فقد كان لرواة الحكايات والقصص الدينية التي لها علاقة بالسيرة النبوية أو بأصحاب النبي رضوان الله عليهم بارخبيل الملايو دور ركبير في تشكيل ثقافة المجتمع الملايوي، حيث ساهم كُتاب ورواة القصص والحكايات التي تناولت السيرة النبوية في سد الفراغ بسبب تأخر التأليف في مجال السيرة النبوية، فقد إقتصر التأليف في البداية على المولد النبوي وبعض أحداث السيرة النبوية مثل الهجرة والإسراء والمعراج وبعض الغزوات فكان لكتب الحكايات والقصص المكانة الكبيرة في قلوب الناس.

ومما تقدم نخلص إلى تسجيل عدد من الملاحظات المهمة هي:

1- أن الإسلام له تأثير بعيد المدى في حياة الملايويين وعاداتهم وآدابهم وطريقة تفكيرهم وثقافتهم.

2- أن الأدب الملايوي قد ارتبط منذ بداياته الحقيقية بالأدبين العربي والفارسي ارتباطا وثيقاً مثمراً، أدى إلى تطور الأدب الملايوي تطورا كبيرا واسعاً خاصة في مجل الحكايات والقصص.

3- أن تأثر الملايويين بالأدبين العربي والفارسي قد مكنهم بحق إلى التفرد بابداعات أدبية جديدة وقيمة تعكس حناياها طريقتهم في التفكير وبيئتهم وثقافتهم المتميزة.

4- أن دراسة الحكايات والقصص الملايوية بأنواعها المختلفة والدينية منها بوجه خاص سوف يساعد الدارسين الملايويين أو الدارسين للأدب الملايوي على فهم الأدب الملايوي القديم والحديث جميعاً، كما يُعين على التعرف على مراحل تطوره، وبالتالي يساعد على نقده وتقديره وتحديد مترلته بين الآداب العالمية الكبرى.

5- للقصة العربية أثر ريادي حيث ساهمت في نشأة القصص الديني الملايوي المتعلق بالنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، إلى جانب القصص التي تروي حياة الأنبياء والرسل والقادة والسلاطين المسلمين العظام.

6- تكثر الأحديث الموضوعة والرويات الضعيفة بالحكايات والقصص المنتشرة بارخبيل الملايو إلى جانب بعض الإسرائيليات، كما تدخل بعض الرواة والمؤلفين باضافة بعض الخرافات لأحداث السيرة، وصُنع شخصيات وهمية وخيالية أثرت بشكل سلبي على الحكاية أو القصة.

التوصيات: توصي الدراسة بالآتي:

1- اجراء مسابقات مدرسية بين طلاب المدارس على مستوى الولايات ثم على مستوى الدولة حول الحكايات والقصص الملايوية.

2- جمع وعرض الحكايات الملايوية مخطوطة ومطبوعة على شبكة الأنترنت ليتسنى نشرها عالمياً.

3- الاستمرار في الدراسات العلمية في مجال التراث الملايوي عامة والحكايات والقصص خاصة.والعمل على تنقيحها من الأحاديث الموضوعة والخرافات والأساطير وعرضها بشكل صحيح مع المحافظة على أسلوبها وعباراتها.

4- محاولة دمج هذا الموروث (الحكايات والقصص) بصفة عامة والحكايات والقصص المتعلقة بالسيرة النبوية خاصة في البرامج الدراسية بخاصة المناهج والأنشطة اللاصفية من أجل نقل هذا الموروث الثقافي، وما يحمله من منظومة قيم ومعايير ثقافية للأجيال القادمة.

5- المشاركة في المعارض المحلية والدولية التي تخص الحكايات والقصص والمعارض الشعبية.

6- التشجيع على جمع وحفظ التراث والموروث الثقافي الملايوي بطرق منهجية منظمة، تحت إشراف وزارات الدولة المعنية بالاشتراك مع الجامعات والمكتبات والمتاحف الوطنية.

7- لغرض حفظ الحكايات من الانقراض لابد من قيام القنوات الفضائية بتقديم حلقات تقدم في كل حلقة حكاية تلقى بنفس الأسلوب واللغة التي كتبت بها .

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم،نبيلة. 1991م. *أشكال التعبير في الأدب الشعبي*، دار مكتبة غريب للطباعة.

ابن سيده،أبو الحسن علي بن إسماعيل. ب.ت، *المحكم والمحيط الأعظم في اللغة*، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ط 2.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. 1990م. *لسان العرب*، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط 3.

إسماعيل، عز الدين. 1999م، *الأدب وفنونه*، دار الفكر العربي.

بدوي، عبد الرحمن.ب-ت. *مؤلفات الغزالي*، وكالة المطبوعات، الكويت.

بن سامه، روسني. 2002م. *دراسة لأثار الإسلام والعربية في العلو والثقافة في ماليزيا*، مجلة المنارة، المجلد 8، العدد 3.

بن سامه، روسني. 2005م.*القصة البطولية بين الأدبين العربي والماليزي*، مجلة حوليات التراث، العدد الثالث.

ذو الكفل، داتو محمد يعقوب. ب-ت. *المرأة المسلمة ومكانتها في فن الحكايات الملايوية حكايات فطاني أنموذجا*، مجلة رسالة المشرق.

سرباز،حسن. 2018م.*توظيف الرواية التاريخية للسيرة النبوية في كتاب الهجرة لعبد الحميد جود السحار*، مجلة إضاءات نقدية، السنة ىالثامنة، العدد الثلاثون.

عثمان، رحمة بنت أحمد الحاج وعدلي بن يعقوب، 2008م، *الإسلام والأدب الملايوي تحليل للنقاشات في ماليزيا*، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

المرزوقي. سمير وجميل شاكر، 1986م. *مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً* ، آفاق عربية، بغداد، الجمهورية العراقية.

النبلاوي، عاديدة فؤاد.2015م. *الحكايات الشعبية العمانية ودلالتها الاجتماعية والثقافية: دراسة أنثروبولوجية*، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة السلطان قابوس.

وادى، طه. 1994.*صورة المرأة في الرواية المعاصرة، دار المعارف*، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط 4.

يعقوب، إميل بديع، 1988م. *المعجم المفصل في اللغة والأدب*، دار العلم للملايين.

Djamaris وEdwar, Antologi 1985. *Sastra Indonesia lama pengaruh islam*, pusat pembinaan dan pengembangan Bahasa depatemen Pendidikan kebudayaan Jakarta.

Hookaas. C.1977. *Printis Sastera*. K. Lumpur. Fajar Bakti...

Ismail Hamid. 1981. *The Emergence of Islamic in Malay Literatue*. PhD Thesis. Temple University. 1981

Ismail Hamid. 1983. *The Malay Islamic Hikayat.* Institut Bahasa dan Kesuateraan Melayu Universiti Kebangsaan Malaysia..

R.O Winstedt. 1972. *A History of Classical Malay Literature*. Oxford University Press..

Shellabear. W.G. 1995. Sejarah Melayu . Kuala Lumpur: Fajar Bakti